



(4) وفراغك قبل شغلك

هذه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى حسن الاستفادة من أوقات فراغنا واغتنامها واستثمارها في كل صالح مفيد يعود علينا بالخير وعلى أمتنا ،
فالفراغ مضيعة العمر ومقبرته

والوقت أخي الحبيب هو عمرك بأيامه ولياليه وساعاته ودقائقه وثوانيه فإنما أنت أيام مجموعة كلما ضيعت منها كلما ذهب من عمرك ، وما الأيام إلا صفحات تُطوى في كتاب حياتنا، وما الساعات في تلك الأيام إلا كالأسطر في صفحاتها، وسرعان ما تنتهي هذه الصفحات لننتقل إلى صفحات أخرى.. وهكذا تباعاً حتى تنتهي صفحات عمرنا.

قال بعض الحكماء: كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، وكيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وتقوده حياته إلى موته.....



والوقت كما قيل أنفاس تذهب ولا تعود والنفس إن لم تشغلها في فراغها بالطاعة ألتهك بالمعصية وإنما تقدر قيمة الإنسان في دنياه وآخرته بقدر إحسانه في طي صفحات أيامه، وبقدر استثماره لأوقات فراغه

عناية القرآن والسنة بالوقت :

أقسم الله في مطالع سور عديدة من القرآن بأجزاء معينة منه مثل الليل والنهار ، الفجر ، والضحى ، والعصر .

ومن المعروف لدى المفسرين ، أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه فما ذلك إلا ليلفت أنظارهم إليه ، وينبههم لجليل منفعة وعظم أثره .

و قال تعالى: " والعصرِ . إِنَّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ " العصر 1-3.

وتذكرنا هذه السورة بان الإنسان خاسر في سباقه مع الزمن ومهما طال عمر الإنسان قصير .

وجاءت السنة النبوية تؤكد قيمة الوقت ، وتقرر مسئولية الإنسان عنه أمام الله جل وعلا يوم القيامة ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله



عليه وسلم قال : ” لن تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا فعل به ” رواه البزار والطبراني وسنده صحيح.

فرأس مالك هو وقتك إذا استغللته في طاعة الله عز وجل فقد ربحت تجارة لن تبور وإذا ضيعته في لهو وعبث ومعصية فقد خسرت رأس مالك أي عمرك فأنت مغبون خاسرخسرت الدنيا والآخرة خسرت زمانا لن يعود ..

قال عبد الله بن مسعود :- ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي

فكم من يوم مضى لم يزد به عملك بل على العكس زادت سيئاتك وسهوت عن الاستغفار والتوبة كم من يوم مضى وأنت هاجر لكتاب الله وهاجر لسنة نبيك عليه الصلاة والسلام كم من ساعة مرت وأنت غارق في معصية قد تموت عليهاوكم وكم وكم؟؟!

و قال بعض الحكماء : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ” فهو سلاح ذو حدين إما أن تستفيد منه وتجعله في طاعة الله عز وجل وإما أن يذهب في لهو وعبث ومعصيةوخسران

(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت 64)

وعلينا أن نعلم أن الفراغ مقتل للشباب وللعمر بأكمله فنحن مسئولون عن هذه



الأوقات من أعمارنا، في أي مصلحة قضيناها ؟ أفي طاعة الله وذكره، وتلاوة كتابه وتعلم دينه، أم قضيناها في أمرٍ لا يعود علينا بكبير فائدة، بل قد يباعدها عن الله تعالى وعن مرضاته، ويقربنا مما يسخطه ويغضبه عز وجل ..

مميزات الوقت

والوقت مميزات يتميز بها :

1- سريع الانقضاء :

فهو يمر مر السحاب ، ويجري جري الريح

يقول الشاعر : دقائق قلب المرء قائمة له ، إن الحياه دقائق و ثوان ...

ومهما طال عمر الإنسان في هذه الحياة الدنيا فهو قصير ما دام الموت هو نهاية كل حي

2- ما مضى منه لا يعود :

فكل وقت يمضي ، وكل ساعة تنقضي ، وكل لحظة تمر ، ليس في الإمكان استعادتها ، ولا يمكن تعويضها، ولا يمكن تخزين الوقت لاستخدامه في المستقبل ، فلا يمكن ادخاره .

وقال الحسن البصري ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا خلق



جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة

3- أنه أنفس ما يملك الإنسان :

فهو وعاء لكل عمل وكل إنتاج فهو في الواقع رأس المال الحقيقي للإنسان وفي مثل هذا يقول الحسن البصري يا ابن آدم، إنما أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك)

قتلة الوقت

ولعلي لا أخالف الصواب إذا قلت : إن بعض المسلمين يقتل وقته بأمور لا طائل من ورائها تشغله عن واجبات هامة نافعة .

وقد كان السلف رضي الله عنهم أحرص ما يكونون على أوقاتهم ، لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها .

وكان السلف يقولون:(من علامة المقت إضاعة الوقت).

ويقول الحسن البصري : أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم .

والفراغ نعمة يغفل عنها كثير من الناس.. فتراهم لا يؤدون شكرها، ولا يقدرونها حق قدرها، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)



ف فراغ الوقت من الأشغال نعمة عظيمة، فإذا كفر العبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى، وأنجرّ في قياد الشهوات، شوّش الله عليه وسلّبه ما كان يجده من صفاء قلبه.

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عزّ وجل فيها).

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما)!

وأرجو ألا يذهب بأحد التفكير بأن سلف هذه الأمة لم يكن مشغولا إلا بالصلاة والصيام والذكر.. كلا.. فقد كان يعمل في جميع الميادين.. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوصيهم بأن الله يحب من أحدهم إذا عمل عملاً أن يتقنه.. وكانت أعمالهم قربة.. وكل قربة عبادة.. فسادوا وعمّروا وبنوا وأشادوا..

وقد كره عمر بن الخطاب رضي الله عنه التعطل، وإضاعة الزمان سدى فقال:
(إني لأكره أن أرى أحداً سبهلاً (أي فارغاً) لا في عمل دنيا ولا في عمل
آخرة).

يقول الدكتور يوسف القرضاوي تعليقا على تضییع الأوقات: (إن من یقتل وقته إنما یقتل نفسه. فهي جريمة انتحار بطيء ترتكب على مرأى ومسمع من الناس



ولا يعاقب عليها أحد).

وقال ابن القيم: إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

المسارعة في الخيرات :

ولا يخفى على المسلم الفطن أن مما يساعد على اغتنام الوقت والاستفادة منه تنظيم الأعمال وترك الفضول في كل شيء والبعد عن المجالس الفارغة .

لذا فلنحرص كل الحرص على ألا يمر يوم أو بعض يوم ، دون أن نتزود منه بعلم نافع ، أو إسداء نفع إلى الغير ، أو صلة رحم أو مساعدة ضعيف أو سؤال عن جار أو أمر بالمعروف ونهي عن منكر ، حتى لا تتسرب الأعمار سدى ، وتضيع هباء من غير فائدة .

نظام الحياة اليومي للمسلم :

ويجدر بالمسلم إذا أراد أن يبارك الله له في عمره ، أن يسير على ما نظمته الإسلام للمسلم في يومه وليلته بل في حياته كلها ، ويقتضي النظام أن يستيقظ المسلم مبكراً وأن يبدأ يومه من مطلع الفجر بعد صلاته ، وهنا يستقبل يومه بالبكور الذي دعا الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأمته بالبركة فيه ، حينما قال : ” اللهم بارك لأمتي في بكورها “



استخدم الأوقات الضائعة:

مثل انتظار المواصلات، الأوقات البينية... إلخ.

والأوقات الضائعة أكثر مما نتصور، وإذا استفدنا منها سنكسب كثيراً، يمكنك إعداد ملف بما تستطيع إنجازه في الأوقات الضائعة مثل: قراءة الرسائل، تلاوة القرآن، القراءة في كتاب، سماع شريط كاسيت في السيارة .. إنجاز بعض الاتصالات التلفونية.. السؤال عن أصدقائك وأقاربك..

وحرصاً على تنظيم وقتك ووقت الآخرين يجب أن تحدد مواعيد مسبقة للمقابلات والاتصالات التي تجريها حتى تستطيع تقنين وترتيب هذه الاتصالات وتوجيه وقتك الوجهة الصحيحة .

إن المتمعن في سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – .. يجد التخطيط واضحاً في كل مرحلة من مراحلها:

في الدعوة إلى الله نجد مرحلة مكية وأخرى مدنية..

وفي المرحلة المكية نجد (المرحلة السرية، ثم مرحلة إعلان الدعوة، ثم مرحلة الدعوة خارج مكة).. وفي المرحلة المدنية نجد مراحل أخرى متميزة.. ونجد التخطيط في دعوة الأفراد.. في البداية عرض الرسول – صلى الله عليه وسلم – الدعوة على كل من توسم فيه الخير ممن يعرفهم ويعرفونه.. وهؤلاء هم السابقون الأولون.. الذين أصبحوا الخلفاء والقادة.. ثم في مرحلة لاحقة دعا عشيرته



الأقربين.. ونجد التخطيط في الهجرة إلى الحبشة.

ونجد التخطيط في بيعة العقبة الأولى والثانية والفروقات واضحة بين البيعتين..

ونجد التخطيط في هجرته - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة.

ثم التخطيط لإقامة الدولة النموذج في المدينة المنورة..

هل يعتقد أحد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شق طريقه في هذه الظروف البالغة القسوة والصعوبة بدون تخطيط دقيق لكل مرحلة.. ولكل أمر.. في حياته الشخصية، وفي حياته العامة، وفي علاقات الدولة مع الآخرين.. وفي إقامة الحق والعدل بين الناس.. في حربه وسلمه ومعاهداته.. في تربية المسلمين وإعدادهم للمستقبل..؟

ومن تنظيم الوقت أن يكون فيه جزء للراحة والترويح:

لأن النفس تسأم بطول القراءة والبحث والعمل ، والقلوب تمل كما تمل الأبدان ، فلا بد من قدر من الترويح المباح يعيد للنفس نشاطها وللقلب حيويته فقد أثر عن علي رضي الله عنه أنه قال : روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلب إذا أكره عمي .

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: (إن حياتنا يجب أن تكون جداً تتخلله راحة وليس راحة يتخللها جد).

وذكر لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قومٌ يكثرُون الكلام بلا هدف فقال:
(هؤلاء قومٌ صعب عليهم العمل، فسهل عليهم الكلام).

الآفات القاتلة للوقت :

هناك آفات كثيرة تضيع على الإنسان وقته ، وتآكل عمره ، إذا لم ينتبه لخطرها .. وهنا نقتصر على ذلك آفتين وذلك لعظم خطرهما .

الآفة الأولى : الغفلة :

وهي مرض يصيب عقل الإنسان وقلبه ، بحيث يفقد الحس الواعي بالأحداث واختلاف الليل والنهار ، يفقد الانتباه واليقظة إلى معاني الأشياء وعواقب الأمور

والقرآن الكريم يحذر من الغفلة أشد التحذير في قوله تعالى : وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف

179

ويدين القرآن أولئك الذين يهتمون بظاهر العلم دون حقيقته ولبه ، فيقول تعالى : وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (الروم 6،7

ومن البلية حقا أن تمر بأمتنا الأحداث تزلزل الجبال ، فلا يعتبر المسلمون ولا تتغير أحوالهم ، ومن هنا كان من دعاء أبي بكر رضي الله عنه : (اللهم لا تدعنا



في غمرة ، ولا تأخذنا على غرة ، ولا تجعلنا من الغافلين) .

الآفة الثانية ، التسويف :

وهو من أشد الآفات خطرا على انتفاع الإنسان بيومه وحاضره ، وهي التسويف والتأجيل ، حتى تكاد تصبح كلمة سوف شعارا له وطابعا لسلوكه ، فمن حق يومك عليك أن تعمره بالنافع من العلم والصالح من العمل .

وفي التسويف ، وتأخير واجب اليوم إلى الغد آفات أيضا :

أولا : إنك لا تضمن أن تعيش إلى الغد ، ومن يضمن لأحد أن يعيش إلى غده والموت يأتي بغتة .

ثانيا : إنك إن ضمنت حياتك إلى الغد فلا تأمن المعوقات من مرض طارئ ، أو شغل عارض ، أو بلاء نازل .

ثالثا : إن لكل يوم عمله ، ولكل وقت واجباته ولما قيل لعمر بن عبد العزيز وقد بدأ عليه الإرهاق من كثرة العمل : آخر هذا إلى الغد ؛ فقال : لقد أعياني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع على عمل يومين ؟ رابعا : تأخير الطاعات والتسويف في فعل الخيرات يجعل النفس تعتاد تركها ، حتى أن المرء يقتنع عقليا بوجوب المبادرة إلى الطاعة وعمل الصالحات ، ولكنه لا يجد من إرادته ما يعنيه على ذلك ، بل يجد تثاقلا عن العمل وإذا خطا يوما إليه خطوة كان كأنما يحمل على ظهره جبلا .



ومثل ذلك نجده أيضا عند التسويف في التوبة من المعاصي والمخالفات .

عوامل معينة لك :

1 - تعود أن تقوم بأكثر من عمل في وقت واحد ، مثل الصلاة ومراجعة القرآن في الصلاة ، أن تسمع بأذنيك وتذكر بشفقتك ، أن تتفكر بعقلك وتنظر في الآيات المجلوة بعينك ، أن تؤدي عملا باليدين ، وتذكر باللسان وتحرس بالعين . أن تقرأ وتلخص وتكتب ، أن تجالس الأصحاب وتنصح ذوي الأبواب .

2 - احرص علي كتابة كل فائدة ومعلومة جديدة حتى لا تضيع وقتا آخر في تحصيلها . يقول النبي : ” قيدا العلم بالكتابة ” لان العلم إن لم تقيده - تكتبه - شرد عليه ذهنك و زهل عنه عقلك .

3 - انصح بما تعلمه ، واعمل به في الحال ، حتى يثبت ولا ينسي ، فتحتاج إلي وقت آخر لاستعادته، قال النبي ” بلغوا عني ولو آية ” وقال : ”الدين النصيحة “.

4 - إياك وفضول الأوقات أن تضيع :

- بكثرة الراحة ، والمجادلات ، وقراءة كل الصحف والمجلات ، ويكتفي بسماع الأخبار وقراءة ما ينبنى عليه عمل ويزيد في العلم ، فما أكثر المعلومات التي لا يضر الجهل بها و لا ينفع العلم بها .



- في الوقوف المتكرر بعد اللقاءات ، أو التأخر عن المواعيد اعتيادا لا انشغالا بما يفيد.
- بالاستهانة بالدقائق و اللحظات بين القيام بالأعمال والواجبات ، فاشغلها بمشاركة الأهل في عمل أو في بعض القراءات
- بالتسهي والتسهي والإعداد للمشروبات والأكلات ؛فتخسر الوقت والمال والحسنات.
- بكثرة الحديث عن الذي كان وكان وقد فات ، ويكفي منه الإجابة عن سؤال أو حديث في نقل الخبرات .
- بالإستلقاء علي الفراش و الإستفاضة في حلم اليقظة وتكرار الخطرات .
- فصحة الرجولة في الانشغال بالأمهات من المهمات .
- بالتسويق للواجبات فكل وقت له عمله ، وما فات فليس له استدراك .
- بالغضب لغير الدين ، فانه يفقد القوى ويضعفها ، ويلتهم الأوقات في التشفي وأخذ الثارات . - واغتتم الأوقات الفاضلة بالأعمال الصالحة ، فإنها إن فاتت فهيهاات وهيهاات .
- يقول الله عز وجل : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون 39 إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) . (مريم : 49 : 40



(

وبالجملة اشغل كل وقت بعمل نافع ، فان كنت خاليا فأنت في واجب مع الله ،
وان كنت مع الأهل فأنت في واجب عائلي ، وان كنت مع الناس فأنت في
واجب دعوى . أينما كنت ، ومتى كنت فأنت في واجب عليك .
عليك بالإقلال في ثلاث ، والإكثار في ثلاث :

أقل الكلام بغير الذكر ، وأقل النوم وأقل الطعام . وأكثر من ذكر الله ، ومن ذكر
الموت ، ومن الدعاء بالغيب للإخوان والمسلمين وخاصة الوالدين . ***

عمارة الوقت : املاً جميع آناء الوقت بما يقرب إلى الله ، أو يعين على ذلك من
مأكل ومشرب أو منكنح أو منام أو راحة ، فانه متى أخذت بنية التقوى على ما
يحبه الله ، وتجنب ما يسخطه كانت من عمارة الوقت وان كان له فيها لذة أتم
لذة ، فلا ريب أن النفس إذا نالت حظاً صالحاً من الدنيا قويت به وسرت
واستجمعت قواها وتنفستها وأقبلت على الطاعات.

نسأل الله عز وجل أن يعرفنا شرف أوقات العمر ، وأن يوفقنا لاغتنام ساعاته
ودقائقه ، وكفى بالله هادياً إلى الصواب وبالله التوفيق .

لمزيد من الاطلاع في هذا الموضوع يراجع كتاب الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي